زكريا كايا

عمرو بن العاص

محرر مصر

أبطال العرب الميامين

موسوعة مصورة

أبطالنا



أبطال العرب الميامين
موسوعة مصوّرة
أبطالنا

زَكَريّا كَايا

عمرو بن العاص

محرِّر مصر



دار الراتب الجامعية
DAR EL RATEB

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

ISBN 9953-30-012-7 (سلسلة أبطالنا ـ أبطال العرب الميامين)
ISBN 9953-30-014-3 (2 ـ سلسلة أبطالنا ـ عمرو بن العاص)

رسوم
الفنان زكريا كايـا

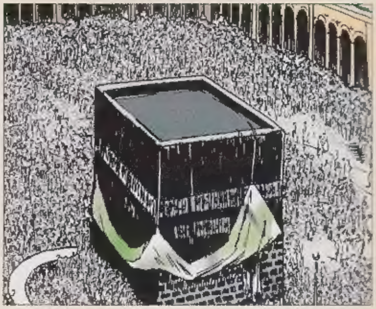
تصميم وتلوين الرسوم
سامو برس غروب

مدير الإنتاج والمشرف العام
راتب قبيعـه

دار الراتب الجامعية
DAR EL-RATEB

هاتف : 853993 1 00961 ـ فاكس : 8539895 1 00961
ص.ب. : 5229 ـ 19 بيروت، لبنان ـ بريد الكتروني: el-rateb@cyberia.net.lb

مقدّمة تمهيديّة



هو عَمْرو بن العاص، بن وائل الذي من الطائف. بدأ حياته «مُشْركاً» يتصدّى للدعوة إلى الدين الجديد التي أعلنها محمد بن عبد الله (ص). وأوغل في محاربتها وبخاصة بعد فشل والده من إثناء النبي عن الاستمرار في دعوته، وراح يطارد المؤمنين ويسومهم سوء العذاب. وبلغ به الحقد المنطلق من الخوف على تجارة أبيه ومرابحها، أن لحق بأنصار النبي إلى بلاد الحبشة لإيغار صدر النجاشي، الملك النصراني على أنصار النبي العربي الكريم، ولكن سعيه خاب.

وحدث الانقلاب العظيم في حياة عَمْرو بن العاص إِثْرَ انتصار المسلمين في موقعة «بدر»، التي هُزِمَ فيها رأس الشِّرك أبو سفيان بن حرب. فعزم على الانضمام إلى صفوف المسلمين. واجتمع إلى صديقَيْه الأقْرَبَيْن خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة، وأسلم الأصدقاء الثلاثة على يد النبي الكريم وفي رحاب داره.

وأول عمل فعله عَمْرو بعد إسلامه هو التحاقه بالأنصار، ومغادرته إلى يثرب، ـ المدينة ـ وحَمَل معه أمواله وثرواته الطائلة وجعلها في خدمة الدعوة.



وأول مهمة كلّفه بها النبي (ص) كانت التوجُّه إلى «بِلَى وعَذْرا» ودعوة أهلها إلى الإسلام، والتصدّي لدسائس ومؤامرات اليهود العرب من بني قُضاعة وإحباطها.

والحادث المهم الجديد بملاحظته، عقب توالي انتصارات المسلمين والذي تُوِّج بفتح مكة المكرمة حاضرة العرب الهامة، هو أن عَمْرو بن العاص حطَّم بنفسه الصَّنَم الذي كان يَتَعَبَّدُه أثناء الشِّرْك الذي كان يدين به في الجاهليّة.

وقام عَمْرو بقسط وافر في حروب الردّة وبخاصة في إجبار بني قُضاعة ـ الذين ارتدو عن الاسلام ـ على العودة إلى الدين الحنيف مرة أخرى. وانشغل عَمْرو بتنظيم صفوف المسلمين واستكمال استعداداتهم لما ينتظرهم من جهود مضنية يبذلونها لنشر رايات الإسلام وأفكاره السمحة في دنيا العرب.

ولما رأى الخليفة أبو بكر بأن استكمال القوّة صار يقيناً، أمر بالمسير لتحرير بلاد الشام، وعهد إلى عَمْرو بن العاص، وعبيدة بن الجراح بالقيادة دهاءً منه ليعزِّز الوفاق والتّحاب بين القائدين وبخاصة والطريق إلى «أيلة» التي

جعلها الهدف الأول، طويلة. وصدق ظنه.

وتجدر الملاحظة ههنا على حادثة جرت تدلّ على حنكة عَمْرو ومرونته. فهو عندما وقع خياره على «أجنادين» كموقع للمعركة الفصْل مع الروم، رأى خالد، الذي أُسنِدَت إليه قيادة الحملة، بأن «اليرموك» هو الموقع الأكثر ملاءمةً للمعركة الفصل، فما كان من عَمْرو إلاّ أن نَزَل عند رأي خالد وأيّده. وتم النصر المؤزّر الذي فرض على الروم الجلاء من كافة بلاد الشام. وبحماس بالغ راح يطارد فلول المنهزمين في طول بلاد الشام وعرضها.

وعقّب فتح القدس صلحاً وتعيين علي بن ابي طالب رضي الله عنه والياً عليها، مدّ بنظره إلى الديار المصرية وهو على علائق وثيقة بأهلها الأقباط الثائرين على احتلال الروم لأرضهم، وذلك منذ ايام تجارة أبيه. ولما كان أمر خوض المعارك يرجع إلى الخليفة نفسه، رأى أن يسير بجيشه إلى الحدود المصرية، حتى إذا جاءه كتاب الخليفة عمر سَهَّلَ عليه تنفيذ أوامره له. ولكن حنكة عَمْرو ودهائه جعلته يعبر ويوغل في الأرض المصريّة وهو يُدرك بأن الخليفة لن ينهاه عن أمر باشره. وصدق حدسه فقد تسلّم كتاب الخليفة وهو على الأرض المصريّة وفيه: «إن دخلتَ مصر قبل أن يأتيك كتابي فامضِ لوجهك، واستعِن بالله واستنصره». واستذكر عَمْرو الطريق الذي سلكته العائلة المقدسة ـ السيد المسيح الطفل والعذراء مريم ويوسف عليه السلام ـ في زمن هيرودوتس الملك ـ فاعتمده.



وتوالت انتصاراته في مصر بفضل التنسيق الرائع الذي اعتمده بينه وبين أهل مصر الأقباط وقد كانوا خير عونٍ له حتى أن بطريرك الأقباط أصدر رقيماً كنسيّاً يأمر بدعم عَمْرو وبذل كل جُهدٍ ممكن حتى يتم إجلاء آخر جندي رومي من الديار المصريّة.

وتم بالفعل النصر والتحرير بعد خوض معارك مُضنية كان آخرها في ميناء الاسكندرية.

وكما يفعل الدُّهاة من كبار الرجال القادة كافأ عَمْرو أقباط مصر بما يرضيهم، بل عوض بالمال الأضرار التي لحقت بهم من الروم الذين كان انتقامهم شديداً.

وأكمل عَمْرو مآثره وتوجّه إلى الديار الليبيّة وحرّر أهلها من الغزاة الروم وأجلاهم وأعاد ليبيا إلى حضيرة أمتها العربية.

وانتهى هذا القائد الفذّ ـ والذي سيكون له شأن عظيم في مُقْبِل الأيام ـ إلى أن يعيِّنه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه والياً على الديار المصريّة. يُصرِّف شؤونها ويوطِّد أركان الأمن والأمان في ربوعها، وهو في وَسَطٍ ليس صديق بل داعم ومُحِب. وأحاطه الأقباط النصارى أهل مصر والمناضلين أزماناً ضد الروم للخلاص من نير عبوديتهم وهم ـ أي الأقباط ـ على مذهب المُوَحِّدين الذي طلع به العربي الذي من «دومة الجندل» ومن قبيلة البرادعة، أعني يعقوب البرادعي المجاهد العنيد لإجلاء الروم والفرس عن أرض أمة العرب المجيدة.


يتتابني قلق عارم عندما أتصوّر أفول نجم مكة بين العرب وبوار تجارتها !
إحتلت مدينة مكّة ، منذ القدم ، مكانة مرموقة عند العرب ، بالبلد تحج قبائلها لتتعبّد أوثانها في كل عام ، وفيها تحطّ قوافل التجار وتقيم أسواقها . كان القرشيون سادة مكّة ، منهم سدنة الكعبة ، ومنهم كبار تجارها ، وكانوا ينظمون كل عام رحلتي الصيف والشتاء التجاريتين بين اليمن والشام . كان "العاص بن وائل" والد" عمرو" من أغنياء التجار القرشيين يساهم دومًا في الرحلات التجارية ويصيب منها أرباحًا !
خرجت قافلة مكّة التجارية محمّلة بنفيس البضائع قاصدة دمشق مرورًا بالبتراء ...
قلق "العاص" له ما يبرّره .. فدعوة "محمد" لابدّ أن تزعزع مكانة مكة لدى العرب !
لابدّ من اقناع "أبي طالب" بردع ابن أخيه عن دعواه !
عزم " العاص بن وائل " الذهاب إلى "أبي طالب" ليسأله ثني "محمد" ابن أخيه عن دعواه ...
لابدّ أن "لأبي طالب" تأثير شديد على ابن أخيه فيكفينا شرّ دعواه !
اجتمع " العاص " إلى ابنه " عمرو " وأطلعه على نواياه وعلى رغبته في الذهاب إلى دار " أبي طالب " !


إستبدّ القلق "بعمرو" ، وراعه ما سمعه عن إقبال العرب على الدين الجديد ، وخشي أن يتسبّب ذلك في بوار تجارة أبيه ...
هرع إلى الكعبة رهبة ، وألقى بنفسه على الأرض أمام أحد أوثانها وراح يتضرّع متوسّلاً بلهف طالباً معونته على ما يتصوّره خطراً يهدّد ثروات أبيه ...
أغثني ... فأنا عبدك المطيع المخلص !
اجتاز "عمرو" السوق في طريق عودته إلى الدار فألفى الجدال مستحكماً بين الناس حول الدعوة التي أطلقها "محمد بن عبد الله" ...
لا بدّ من وأد الدعوة وهي في المهد مهما كلّف الأمر !
وفي الدار ألقى بنفسه متهالكاً على أريكة وهو في حمّى شديدة من القلق والحيرة ...
سمعت "محمداً" يقول ما معناه : لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أتخلى عن الدعوة لما رضيت !
يا له من دعيّ مغرور ...
عاد "العاص" من مقابلة "أبي طالب" خائباً.. واجتمع إلى ابنه وهو يستشيط غيظاً ...
سوف أجعل أنصار "محمد" يتمنون الموت ولا يفوزون به !
وقرّر "عمرو" التصدّي للدعوة ودعاتها بقوة وقسوة !


انضمّ "عمرو" إلى جملة المشركين الذين أخذوا يطاردون المؤمنين ويسومونهم شديد العذاب ...
تحمّل الرمضاء إن كنت تقدر !
أشهد لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله !
"العاص" محقّ في رأيه ... إضرب الفتنة وهي في المهد !
لنلحق بالهاربين إلى الحبشة ونقضي عليهم قبل أن نندم على تقاعسنا حين لا ينفع الندم !
تحاشياً للاضطهاد، والقمع الشديدين هرب بعض المؤمنين إلى الحبشة ولقوا هناك أماناً ورعاية من "النجاشي"، فعزم كبار تجار قريش مطاردتهم وإيغار صدر "النجاشي" عليهم بغية القضاء عليهم، وكان "العاص" أكثر القرشيين حماساً للمهمة!
تقضي الحكمة أن نجعل "النجاشي" ينقلب على أنصار "محمد" باستثارة حميّة النصرانية فيه !
إزداد حماسة "العاص" بعد أن لقي تأييداً من تجار قريش وأعيانها، في تنفيذ مآربه ...
تجمّع رهط المشركين في قافلة كبيرة، وحملوا معهم الكثير من نفيس الهدايا بقصد إغراء "النجاشي" وحاشيته ليسهل تحقيق رغبتهم، وسارت القافلة إلى الحبشة، وكان "عمرو بن العاص" في جملة الرهط المسافر ...


يا صاحب السلطان ، إن الذين شملتهم بحمايتك لا يستحقونها فهم يهزأون من المسيح وأمّه العذراء "مريم" !
قدمتم على الرحب والسعة يا عرب ، أما اتهامكم لبني قومكم فهم أولى مني بالرد عليه !
مهّد المشركون للقائهم بالنجاشي بإغداق الهدايا النفيسة على البطاركة وبعض المتنفذين من أعيان الحاشية ، وجعلوا منهم أعوانًا لهم يساعدونهم لدى "النجاشي" على تحقيق غايتهم الخبيثة ، وكادوا يصيبون في ذلك نجاحاً لولا شدّة تمسّك النجاشي بضمان حرية العبادة والمعتقد لجميع الذين يقيمون على أرض الحبشة .. وعند مثول المشركين أمام "النجاشي" لتقديم الهدايا إليه حضر وفد من المؤمنين بأمر من "النجاشي" ليقف بنفسه على الحقيقة قبل الحكم في طلب المشركين ...
وتقدّم أحد المسلمين وأخرج قرطاسًا وراح يتلو أمام "النجاشي" آيات قرآنية فدمعت عينا "النجاشي" تأثرًا وقد غلبته عاطفته الدينية وهو يسمع الآية التي تتحدث عن السيد المسيح وأمه "مريم" ...
يقول الله : « إذ قالت الملائكة يا "مريم" إن الله يبشّرك بكلمة منه اسمه المسيح "عيسى ابن مريم" وجيهًا في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين » . ويقول الله : « والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيّا » !
لقد خذلنا وحق الأوثان ، إن كلامًا أجودَ مثل الذي أسمع يلين الصخر الصلد !
لاحظ "عمرو" الدمع في عيني "النجاشي" فحدّث ذات نفسه بلوعة
وحقّ اسم المسيح لن يُمسّ أيٌّ من أنصار "محمد" بسوء .. إن كلامهم عن الله العليّ القدير ساحر !
خيّب "النجاشي" أمل المشركين .. وزاد من احترامه للمؤمنين ...
رجع الوفد خائبًا من عند "النجاشي" يجرجر خزيه وعاره جزاء افترائه على بعض بني قومه أمام الأغراب ...


اجتمع "عمرو" إلى أبيه وأطلعه على كل ما جرى للوفد مع "النجاشي" وبالغ في وصف تأثر "النجاشي" بالآيات القرآنية التي ردّدها على مسامعه أحد أنصار "محمد".
فغضب "العاص" لفشل المهمة وعزم على قتال المسلمين على أرض الجزيرة كلها ...
لم أسمع في حياتي كلامًا ساحرًا مثل الذي سمعته من نصير "محمد"!
إن الخطر بات داهمًا فلنسرع في القضاء عليه قبل فوات الأوان !
كانت السنة الثانية للهجرة عندما دارت رحى معركة بدر الكبرى بين المسلمين والمشركين، إذ كانت قافلة تجارية لقريش قادمة من الشام و"عمرو" في جملتها حين خرج المسلمون لغزوها ليستعينوا بأموالها في خدمة الدعوة .. وهزموا بعد معركة المشركين، وكان هذا أول نصر ذو دويّ وأثر بالغين ..
أهاج نصر المسلمين في بدر المشركين فتزعّم "أبو سفيان" قبائل الشرك والتقى المسلمين في "أُحد" ودارت بين الطرفين معركة طاحنة هُزِمَ فيها المسلمون، فتأثر لهزيمتهم "عمرو بن العاص" وقرّر مناصرتهم وترك الشرك ..
لا بدّ أن دعوة "محمد" حق، وإلّا كيف أفسّر تفوّه أنصاره وهم عند حشرجات الموت بالشهادة:
قرّر "عمرو" إطلاع "خالد بن الوليد" و"عثمان بن طلحة"، وهم أقرب أصدقائه إليه، على عزمه ...
خير لي قبل أن أشهر أسلامي أن أفاتح صديقيّ "خالد" و"عثمان" في الأمر !


عاد "عمرو" إلى داره وقد وطّد العزم على المضيّ إلى دار النبي الكريم والإسلام على يديه ...
لأنبذنّ الأصنام ، إن هي إلاّ أحجارًا جامدة يصنعها النحّاتون !
ركب "عمرو" فرسه ويمّم شطر دار النبي "محمد" صلوات الله عليه !
مضى "عمرو" إلى دار "عثمان بن طلحة" واجتمع إليه بحضور "خالد" فلقي من الرجلين قبولًا وعزمًا على مشاركته الدخول في الإسلام ومناصرته ...
يا "خالد" ما زلت مسحورًا بالآيات التي رتّلها أحد المؤمنين أمام "النجاشي" !
إن انتصارنا للإسلام هو انتصار للعرب كافّة في وجه الأعداء من فرس وروم !
إن "محمداً" لعلى خلق عظيم وهو خير رجال العرب كافّة !
بلغ "عمرو" الدار المتواضعة التي يقيم فيها الرسول الكريم فشعر بالرهبة تملأ أشجانه كأن في المكان الحرم مقيم ...
أشهد لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله !
خرج "عمرو" من لدن الرسول الكريم إنسانًا جديدًا كمن يخرج من مطهر ...


أيّة قيمة للثروات والأموال إن
هي لم تصرف في سبيل الخير
وعلى المحتاجين !
كرّس "عمرو" حياته للذود عن الإسلام
فحمّل ذات نهار أمواله وثرواته النياق
وخرج من مكّة قاصدًا المدينة
لينضم إلى الأنصار ويشاركهم
الجهاد في سبيل نشر الإسلام ...
أقام "عمرو" في المدينة
في دار متواضعة
ووهب ثروته إلى
بيت المال ليتصرّفوا
بها وفق مقتضيات
الجهاد ...
ووقف حياته
في سبيل الرسالة
الخالدة ...
ما أعظم رسالتك يا رسول الله، إنها
خير دعوة لتوحيد قلوب العرب وجعلهم
كالبنيان المرصوص !
غمرت السعادة "عمرو" وهو يعيش بين
ظهرانيّ المؤمنين حياة متواضعة هانئة..
كلّف النبي "عمرو" التوجّه إلى بلي وعذرا والدعوة للإسلام بين
أهلها وإحباط تآمر يهود قضاعة وتأليبهم العرب على مواجهة المدينة.
سار "عمرو" ليلًا على رأس كوكبة من الرجال ...
تلك بعض شيمهم، أليسوا
هم الذين اضطهدوا كافة الأنبياء
حقًا ! اليهود أشدّ الناس عداوة
للإسلام !


يا للهول .. كأني
في يوم حشـد !
أرسل "عمرو" عينًا الى عدوه ليستكشف أحوال المشركين ويقف على عددهم وعديدهم واستعدادهم ، ليفيد من ذلك
في حربهم .. استرق العين النظر الى مضارب المشركين من مكانه آمنًا ، وهاله ما رأى ...
عاد العين
واجتمع الى "عمرو" ..
المشركون قد
حشدوا ألوفًا
مؤلّفة .. تقضي الحكمة
الحذر الشديد !
ما من سبيل
لقتالهم ، ونحن
بهذه القلّة إلاّ
طلب العون من
النبي !
أسرع العين في طلب النجدة من النبي ...
لبّى الرسول الكريم طلب النجدة وأرسل تعزيزات كبيرة عقد لواء قيادتها
"لأبي عبيدة بن الجراح" ...
يا"أبا عبيدة" ! إن لله في خلقه
شؤون يهدي من يشاء
ويعزّ من يشاء !
سبحان الباري عزّ وجلّ
كيف انقلب "عمرو" من مناهض
للإسلام الى مجاهد في
سبيله !
شرف لي أن أقاتل
الى جانبك في سبيل
الإسلام !
يسعد في التعرّف
إليك يا "أبا
عبيدة" !
بلغت النجدة "عمرًا" والتقى القائدان للمرة الأولى
وأعجب أحدهما بالآخر ...


يا "عمرو" .. ما أعظم أيام العرب هذه .. فقد توحّدت على الخير قبائل العرب بعد تنازع وتناحر في الجاهلية !
الفضل كل الفضل "لمحمد بن عبد الله" ورسالته السمحاء !
انضمت النجدة الى صفوف جيش المسلمين الذين بإمرة "عمرو" ، وسارت الأركان الى عذرة تظللها الرايات .. كان "عمرو" لا يفارق "أبا عبيدة" وقد أعجب أحدهما الآخر وربطت بينهما صداقة حميمة ...
الله أكبر !
إلتحم جيش المسلمين بجيش المشركين في ذات السلاسل ودارت معركة رهيبة إستبسل فيها المجاهدون وانتصروا على المشركين ..
ولى المشركون الأدبار وهربوا متفرقين يطلب كل النجاة والفوز بروحه ...
على اليهود اللعنة .. لقد ورّطونا في هذا القتال زاعمين أن المسلمين قلة جبانة !
لم يتيقّن المسلمون بأنهم هزموا جيش الشرك الكبير ، فأمر "عمرو" بتشديد الحراسة من حول المعسكر ومنع بإشعال النيران رغم برودة الطقس حرصًا وحذرًا
إن "عمر "ا" لداهية ، لقد هزم جيش الشرك الكبير بحنكته وحكمته !


الله أكبر.. الله أكبر!
لا إله إلاّ الله محمد رسول الله !
توالت انتصارات المسلمين حتى توّجت في السنة الثامنة للهجرة الموافق عام " 629 " للميلاد بفتح مكّة المكرّمة ، فدخلها جيش المسلمين وسط مظاهر الأبّهة والإبتهاج .. وكان " عمرو " بين الذين طافوا حول الكعبة ...
لا إله إلاّ الله.. هاه ... هاه ... دافع عن نفسك إذا كانت لك قدرة !
توجّه " عمرو " نحو الصنم الذي كان يعبده أيام الجاهلية وراح يحطّمه رغم نهي وتحذيرات السادة !
تطهرت الكعبة الشريفة من الأصنام وأصبحت قبلة المسلمين وحدهم دون الشرك ...
خاف تجار قريش وأعيانها من موجة الإسلام العارمة فعزموا على ركوبها حفاظًا على عزّهم وبأسهم ، فاجتمعوا ليقرروا الدخول في الإسلام ...
نعم الرأي .. الله أكبر !
أيها السادة ؛ ان ريح المسلمين هي المسيطرة وليس أمامنا سوى الإنحناء أمامها والدخول في الإسلام ، صونًا لمركزنا وأموالنا !


أخشى ألاّ نلقى تجاوبًا من الملك "جيفر" !
علينا الإستعانة عليه بأخيه فهو أسهل خلقًا منه !
اعتمد الرسول "عمروًا" لنشر الدعوة بين قبائل العرب فأرسله الى عمان ليقابل ملكها "جَيْفَر" ويسلمه كتاب الدعوة إلى الإسلام ، فتزعّم "عمرو" كوكبة من الفرسان المجاهدين وتوجّه نحو عمان ...
صحّ ظن "عمرو" ونجح في إقناع أخي الملك بالدخول في الإسلام وكان الأخ المؤمن عونًا "لعمرو" عند الملك الذي التزم بالإسلام دينًا له عقب قراءته لكتاب رسول الله ..
يا أخيّ .. إن دعوة "محمد بن عبد الله" حق .. وبوساطتها سوف تتوحّد قبائل العرب ويكون لها شأن بين الأمم !
طب نفسًا وقر عينًا بعد إيمانك بالله الأحد !
غادر "عمرو" إلى البحرين فالتقي رئيسها "المنذر بن ساوى" على فراش الموت فأدخله في الإسلام !
عاد "عمرو" إلى المدينة بعد أن مرّ ببلاد عامر والتقى "قرّة بن هبيرة" وردعه عن الردّة على الإسلام إحباطًا لتحريض يهود قضاعة ...


ليس في هذه الجزيرة من هو أشدّ عداء للمسلمين من اليهود !
تولّى "أبو بكر" الخلافة بعد انتقال الرسول العربي إلى جوار ربّه ... وعقد لواء القيادة إلى "عمرو" ووجّهه إلى قضاعة التي ارتدت إلى اليهودية مرة أخرى.
سار "عمرو" على رأس قوة كبيرة حتى بلغ مضارب قضاعة ...
أغار المجاهدون على قضاعة ودارت معركة كبيرة بينهم وبين اليهود فاز المسلمون بالنصر وألحقوا بالمرتدّين هزيمة نكراء وأجبروهم على العودة إلى الإسلام !
تبلّغ "عمرو" أخيرًا دعوة الخليفة بعودته إلى المدينة والمثول بين يديه لأمر هام فعاد "عمرو" على عجل إلى المدينة ...
عاد "عمرو" إلى عمان مرة أخرى وأقام فيها وانشغل في تنظيم شؤون أهلها المسلمين ... بانتظار أمر الخليفة له في غير أمر ...


لن أدّخر وسعاً في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر رسالة الإسلام !
عقب انتهاء حروب الردّة إلتفت الخليفة " أبو بكر " الى فتح الشام والعراق فاختار " عمرو " قائداً للحملة ، لهذا السبب أرسل في طلبه ... واغتبط " عمرو " عندما تبلّغ الخبر .. وأشار الخليفة الى " عمرو " أن يبدأ بأيلة في طريقه لفتح أرض فلسطين ...
أيّها الرجال : لستم جيش غزو ونهب كما في الجاهلية ، أنتم اليوم حاملو رسالة نبيلة إلى الأمم ! سيروا على بركة الله !
إنهمك " عمرو " ، فور خروجه من دار الخليفة ، في إعداد الرجال وتجهيزهم بما يلزم من سلاح ومؤن .. وعندما فرغ من ذلك وقف وسط جيشه خطيباً ...
ما أعظم المشهد يا " عمرو " !
طاف جيش المسلمين باحات المدينة وسط الرايات والهتاف والتهليل والتكبير قبل أن يخرج الى أرض فلسطين .. وكان شاغل " عمرو " وصايا الخليفة له والحاحه على ضرورة الإنسجام التام مع " أبي عبيدة " ...
أرى أن نعسكر في " غمر العربات " ونستطلع العدوّ من هناك فماذا تقول ؟
إن رأياً يراه " عمرو " لا سبيل لي في معارضته !
وطوال الطريق كان " عمرو " يسير الى جانب " أبي عبيدة " ولا يفارقه ويسأله الرأي عند الإقتضاء ...


عسكر "عمرو بن العاص" في "غمر العربات" الواقعة في غور فلسطين ... واتخذ من المكان قاعدة له لينطلق منها الى فلسطين ويحررها من حكم الرومان ...
ههنا قد يطول بنا المقام، فخذ كافة التدابير اللازمة للإقامة!
وصرف "عمرو" جلّ وقته في دراسة الأرض والعدوّ وأرسل الكثير من العيون الى معسكرات الرومان ليقف على قوّة العدوّ كي لا يقع في المحظور ...
تيقّن "عمرو" أن الرومان يحشدون أكثر من 70 ألف جنديًا مدجّجين بالسلاح والعتاد وأن الامبراطور "هرقل" قد عيّن أخاه "تذارق" قائدًا عامًّا للجيوش الرومانية.. كتب "عمرو" الى الخليفة يطلعه على الوضع ويطلب منه النجدة..
بسم الله الرحمن الرحيم
كان الرومان بدورهم يدرسون الوضع ويرسلون العيون الى معسكرات العرب كي لا يخطئوا التقدير ويجرّهم غرورهم الى الهلاك!
عليها ضرب كل جيش بمفرده فذلك أسهل ولنا في هذا المجال قدرات تفوق قدراتهم أضعافًا!
أطلع العيون "تذارق" عن الجيوش الأربعة التي وجّهها الخليفة لقتال الرومان.. فقرر "تذارق" ضرب كل جيش على انفراد...


اختلى "عمرو" في خيمته يفكّر في أفضل السبل لمجابهة الرومان ، بعد أن أطلعه نصارى عرب فلسطين على خطة الرومان في استفراد كل جيش من جيوش العرب الأربعة ..
أجنادين هي خير موضع تجتمع فيه العرب وهي أفضل موقع لمعركة ناجحة !
أرسل "عمرو" إلى قادة الجيوش يطلب إليهم التجمّع على عجل في أجنادين ..
الله أكبر!
الله أكبر ..
أرض العرب للعرب !
تجمّعت الجيوش العربية في أجنادين .. كانت واحدة بإمرة " أبي عبيدة بن الجرّاح " ، وأخرى بإمرة "يزيد ابن أبي سفيان " وأخرى بإمرة " شرحبيل بن حسنة " !
وردت رسالة من الخليفة إلى " عمرو " يأمر بعقد لواء القيادة " لخالد بن الوليد " ...
حسناً فعلت يا خليفة رسول الله !
قدم "خالد بن الوليد" من العراق على رأس قوته إلى أجنادين ليقود المعركة ..
إن وادي يرموك أفضل من أجنادين كميدان لمعركتنا مع الروم !
دون استطلاع جيّد لا يمكن ضمان نتائج جيدة على أرض المعركة !
واستأذن "عمرو" "خالداً" ليستطلع استعدادات الرومان ، فأذن له !


عدد الرومان يفوق عددنا وعتادهم أفضل ممّا لدينا ولكن ؟!
وقف "عمرو" خلف صخور كبيرة ومن ورائها استطلع حشود الرومان الهائلة التي ملأت وادي اليرموك ... فهاله ما رأى ...
أبشروا يا رجال ... حصرت والله الروم وقلّ ما جاء محصور بخير !
استغرق مفكرًا مليًا ثم هتف ...
عاد "عمرو" إلى المعسكر ، وعُقِدَ اجتماع في خيمة "خالد بن الوليد" لوضع خطط المعارك ، فأقرّ الجميع خطة ولّي فيها "عمرو" قيادة الميمنة واحتفظ "خالد" بقيادة القلب ...
علينا أن نفيد من الحصار الذي وضع الروم أنفسهم فيه !
قبل هذا وذاك يجب أن ينال جنودنا قسطًا وافرًا من الراحة الليلة !
طاف "عمرو" ليلًا على الخيام ليتأكّد من إخلاد جنوده إلى الراحة ...
أجبروهم على النوم ولا تبقوا نارًا مشتعلة" !
الأمر ينفّذ وعلى الله الإتكال !
غداة غد ههنا في وادي يرموك سيكون لنا نصر كبير بإذنه تعالى !
بل قل يوم مشهود في تاريخ العرب له مابعده !
عاد "عمرو" إلى خيمته بعد أن اطمأن إلى خلود جنوده للراحة !


أين قوّتكم يا بني أصفر ؟
أهربوا كالفئران !
الله أكبر ...
أرض العرب للعرب !
انبلج الفجر على وادي يرموك ، وفرغ الجنود من الصلاة ، فانتظمت الألوية والكتائب استعداداً للمعركة .. وصدر أمر الشروع في المعركة فانقضّ المجاهدون على الروم انقضاض العقبان على الطرائد .. واستبسلوا في سبيل النصر ، وانتهوا الى إلحاق الهزيمة بالرومان ، تردّد صداها في حمص .. وقال فيها "هرقل" : وداعًا يا سوريا وداعًا لا لقاء بعده !
وفتك العرب بجيش الرومان المحصور في وادي يرموك الضيق وأرغموه على الفرار ، وفاز بحياته من الجنود من استطاع إليه سبيلاً !
من أيّ معدن قدّ هؤلاء البدو ؟!
جرجر الروم أذيال الخذلان وابتعدوا من أرض المعركة منكّسي الأعلام والرايات ...
تجمعت فلول المنهزمين الرومان في "فحل" لالتقاط الأنفاس فلحق بهم "عمرو" و"شرحبيل" لتشتيت صفوفهم قبل أن يقووا على القتال ... بينما توجّه "خالد" و"أبو عبيدة" نحو الشام ...
يا "عمرو" لقد سطّرنا في يرموك مجداً عالياً !
الفضل كل الفضل للرسول الكريم ورسالته التوحيدية السمحاء !


علينا أن نحصّن دفاعاتنا كما فعلنا من قبل في بيسان ، العرب قوم يستهونون الموت !
تمكّن القائد الروماني "سقلار بن مخراق" من تجميع شتات جيش الروم المنهزم وتعبئته في كتائب مقاتلة بلغ عددها نحو ثمانين ألفًا ، بين فارس وراجل وحوّل "فحل" إلى معسكر كبير وعزيز ...
واعتمد "شرحبيل" و"عمرو" حرب الإستنزاف والكر والفر ، بانتظار وصول النجدات من "أبي عبيدة" الذي عُقِدت له راية القيادة بعد تولّي "عمر بن الخطاب" الخلافة ، أثناء معركة يرموك !
بلغ "أبو عبيدة" "مشارف" "فحل" وهو على رأس كتائب النجدة ومعه "خالد بن الوليد" في جملة قواده ، وقد حدّد تحرير أرض فلسطين هدفًا له ...
عقد "أبو عبيدة" اجتماعًا للقادة لتحديد المسؤوليات فجعل للقلب "خالدًا" وللجناحين "عمرو" و"شرحبيل" !
إحذروا حيل ومكو"سقلار" فهو يسعى إلى نصر سهل وحتى دون مجابهة إن استطاع!


عمد "سقلار" إلى ردم الآبار والينابيع ليمنع الماء عن المجاهدين العرب ، ودمّر السدود فأغرق المنطقة بالمياه وجعلها ضحلة صعبة الاجتياز ...
بهذا سوف تنهك قوى العرب فنصطادهم كالجرذان العالقة في الأفخاخ !
أمر "سقلار" بشن غارات ليلية على مضارب العرب وقد أفاد من امتناع العرب عن القتال ليلاً ...
تنبّه العرب لنوايا الروم ، فأخذوا يقومون بهجمات معاكسة ليلية ناجحة ويفاجئون الروم فيوقعون في صفوفهم إصابات جسيمة .. فأخيراً قرر أبو عبيدة الهجوم لتدمير قوة الروم الرئيسة ..
الله أكبر .. هجوم !
عرقل المستنقع الطيني الضحل تقدّم الجيش العربي بعض الوقت فأغرى ذلك "سقلار" فهجم عليه بقواه الرئيسة ودارت معركة ضروس أنهاها العرب بإلحاق الهزيمة بالرومان ..
لاذ الرومان بالفرار ، ونجا من استطاع منهم ذلك سبيلاً وتشتّت جيش "سقلار" !


تابع العرب زحفهم في أرض فلسطين بينما تراجع الروم أمامهم ولم تصمد بيسان الحصينة سوى زمن معركة قصيرة وحاسمة، ودخلها "عمرو" و"شرحبيل" منتصرين واستقبلهما الأهلون استقبالا حارًا حافلًا بمظاهر الفرح والبهجة ...
لعمري إن سكان هذه البلاد عرب وقد أطربهم انتصار بني قومهم وتحررهم من الروم !
اتعظ "أرطبون" القائد الروماني المشهور بدهائه لتلاحق انتصارات العرب فقرر الصمود في وجههم وتثبيت الجبهات أمام زحفهم العارم، فحصّن دفاعات المدن الباقية تحت سلطانه وركّز على الرملة والقدس "إيلياء" وقدّر أن يخوض معاركه الحاسمة في تلك المدينتين ...
كتب "عمرو" إلى الخليفة "عمر" طالبًا مشورته في الخطوات المقبلة.. ودفع بالكتاب إلى رسول ...
هات الرد من الخليفة على جناح السرعة، "فأرطبون" داهية الروم قد يقلب نصرنا إلى هزيمة !
..«قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب، فانظروا عمّ تنفرج» !
وطار الرسول إلى المدينة كالريح وسلّم الخليفة كتاب "عمرو" فانشرح صدر الخليفة لأنباء الانتصارات
يقول الخليفة: «معاوية لقيسارية، وعلقمة بن مجزز لغزة وعروق العكي للقدس» وأنت يا "أيوب المالكي" أشغل الروم عني في الرملة !
أمر الخليفة في رده "عمر" بالانصراف إلى ضرب تجمعات الرومان الكبرى في أجنادين، وترك أهداف إشغال الرومان في بقية المدن لغيره من القادة، فأطلع "عمرو" القادة على أوامر الخليفة ...


الله أكبر ...
أخرجوا من ديار العرب يا بني الأصفر !
وأخذت الخطة طريقها إلى التنفيذ ، وراحت الفارس العربية تشن الغارات الباغتة على ما تجده من سرايا للروم منعزلة أو ضعيفة وتفتك بها وتضعضع معنويات العدو..
أيها العرب الأباة ... جاهدوا ولا تهنوا ، الأرض أرض العرب وأهلها بنو قومنا وطامحون إلى تحررهم من نير الروم فكونوا لهم عوناً كما هم لنا !
قاد "عمرو" جيشه إلى أجنادين بعد أن نشر الرعب في صفوف الروم ...
أرسل "عمرو" مفرزة لاستطلاع العدو والفوز بمعلومات عنه ، فتنبه الروم لها وأوقعوها في الأسر وقادوا رجالها إلى السجن ...
أمر "أرطبون" ضرب أعناق الأسرى وهم في السجن خوفاً من فرار بعضهم وإطلاع العرب على أماكن ضعف قد يكونوا اهتدوا إليها ، فضربت أعناق العرب في السجن !


اغتاظ "عمرو" من فعلة "أرطبون" المزرية .. وخرج بنفسه إلى أجنادين متخفيًا في هيئة رسول .. ومكّنته حيلته من الوقوف على استعدادات الروم القتالية ، وهو في طريقه إلى مقرّ "أرطبون" عبر أزقّة المدينة وساحاتها وهو محاط بحرس من الروم ...
إذا لم تخدعني عيني فهذا "عمرو" وعليّ حمايته من غدر "أرطبون" !
أضرب عنق هذا الرسول عند خروجه !
لم يخدع "أرطبون" بحيلة "عمرو" فشكّ في أمره قبل أن يقابله ...
بينما "عمرو" في أروقة القصر في طريقه إلى لقاء "أرطبون" مرّ به العربي وحذّره .. تابع "عمرو" متصنّعًا اللامبالاة حتى مثل أمام "أرطبون" .. ووقعت عيناه عليه للمرة الأولى وحيّاه ...
أنا رسول "عمرو" قائد العرب إلى "أرطبون" قائد الروم حمّلني رغبته في الصلح معكم !
الصلح أمنيتنا .. لا بدّ أنك بعض ثقاته وممن يأخذ برأيهم !
لقد سمعت منّي وسمعت منك وما قلته أرغب فيه وإنما أنا واحد من عشرة أمثاله ، فأنا ذاهب لأعود مع الآخرين ونقرّ الصلح !
هامسًا : يا قائد أوقف القتل حتى يعود بأصحابه جميعًا فنستريح منهم دفعة واحدة !
تنبّه "عمرو" للخطر وتذكّر تحذير العربي النصراني الذي اعترضه في الرواق ، فقرّر الخروج من المأزق ...
انطلت الحيلة على "أرطبون" وغادر "عمرو" أسوار أجنادين سالمًا ...
لقد غلبته والله .. عافاك الله يا عربي لما قدّمته لي من خدمة جلّى !


خاض "عمرو" معركة ضارية في أجنادين وصبر وصابر على هولها، وأفاد من هفوات وضعف الروم التي وقف عليها بنفسه، وألحق بهم هزيمة نكراء ...
لاذ الروم بالفرار واختلطوا بالسكان المذعورين من هول القتال وساروا إلى القدس واندسّ "أرطبون". بين صفوف الهاربين طالباً النجاة ...
وفي القدس استعاد "أرطبون" مكانته القيادية وكتب رسالة إلى "عمرو" يحذّره من سوء عاقبة الاستمرار في قتال الروم فسخر منها "عمرو" ...
أرسل "عمرو" عيناً إلى القدس ليستطلع أوضاعها قبل اقتحامها ...
عاد العين إلى "عمرو" وأطلعه على دقائق الوضع في القدس ...
الناس في القدس لن يستسلموا إلاّ للخليفة شخصياً!
وهذا يكفينا شرّ القتال!


أبلغ أهالي القدس "عمرًا" بقرارهم القاضي بعدم تسليم المدينة صلحًا إلا للخليفة "عمر" وإلا قاتلوا دونها ... فكتب "عمرو" للخليفة كتابًا ...
إلى "عمر بن الخطاب" خليفة رسول الله ، من "عمرو بن العاص" ، أما بعد ... إني أعالج عدوًّا شديدًا وبلدًا ادّخرت لك ... فرأيك ؟
أدرك الخليفة أن أهالي القدس عازمون على عدم تسليم مدينتهم صلحًا لسواه ... فسار حتى المدينة إلى القدس حقنًا للدماء واستخلف عليها "علي بن أبي طالب".
أعد "أرطبون" العدّة لمقاتلة العرب .. ولكن أهل القدس من نصارى العرب أجمعوا على ألّا يقاتلوا بني قومهم كرمى لعيون الروم ...
إنقلب أهالي القدس ، بعد أن بلغهم أن "عمرًا" في طريقه إليهم ، على "أرطبون" ، واضطرّوه على الهرب سرًّا إلى مصر ...
أخرجوا من بلاد العرب أيّها الرومان !
خرجت جموع النصارى العرب لاستقبال الخليفة العربي "عمر" ونعتته بالفاروق
فكتب الخليفة لأهل المدينة أمانًا على أرواحهم وأملاكهم وكنائسهم وعبادتهم لله البارئ عزّ وجلّ وفقًا لمعتقداتهم ...
ولما حان وقت الصلاة طلب رجل دين نصراني من "عمر" أن يصلي في كنيسة القيامة فرفض "عمر" خشية أن يحوّلها بعض الغلاة فيما بعد مسجدًا تيمّنًا !



لم يوافق الخليفة على فتح
مصر بصورة جازمة ،
واشترط التمهّل في الأمر...




مكث "عمرو" في مضاربه أيامًا وهو على أحرّ من الجمر ينتظر قرار الخليفة النهائي في أمر فتح مصر !
ولمّا طال الانتظار قرّر المسير إلى حدود مصر مع الشام ...
المسير إلى الحدود ليلًا .. هيّا استعدوا ... أينما كنّا سيبلغنا أمر الخليفة !
نِعمَ الرأي .. لديّ يقين بأن الخليفة لن يمانع في فتح مصر !
وسار الجيش العربي تحت ضوء القمر يحثّ الخطى نحو أرض مصر ... وقد عزم على العبور إلى أرض مصر قبل تبلّغه قرار الخليفة وفي قناعته أن الخليفة لن ينهاه عن أمر باشره ...
مصر أعرفها منذ الجاهلية فيها ثروات طائلة وأهلها عرب مثلنا !
كان رسول الخليفة إلى "عمرو" ينهب الأرض نهبًا في أثره ليدركه ويسلمه الكتاب ...
كان "عمرو" قد اجتاز الحدود الشامية وخلّف وراءه بعض القرى المصرية دون أن يتسلّم كتاب الخليفة ...
يقول الخليفة في كتابه : "وإن دخلتها (دخلت أرض مصر) قبل أن يأتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره !
وأخيرًا مثل رسول الخليفة بين يدي "عمرو" وهو في خيمته وسلّمه الكتاب، وعندما قرأه "عمرو" انفرجت أساريره فرحًا !


الله أكبر !
وفي صبيحة اليوم التالي قاد "عمرو" جيشه شطر وادي النيل ... وكانت مدينة العريش ، ثغر مصر ، أوّل مدينة حاصرها "عمرو" ودكّها دكًّا ...
عاون أقباط عريش الجيش العربي على طرد الرومان ، وتمّ اقتحام المدينة وفتحها ...
يا ويلنا ... لقد هزمنا العرب !
لم يجد الرومان من سبيل للنجاة بأرواحهم غير الهرب أو الاستسلام ..
إن سيّدنا "عيسى" سلك طريق الساحل !
ترى أيّ طريق اعتمدها "عيسى" عليه السلام أثناء هروبه إلى مصر ؟
رأى "عمرو" سلوك الطريق التي سلكها السيد المسيح عند هروبه إلى مصر إبّان حكم هيرودس ، فسأل بعض الأقباط عنها ...
اجتاز "عمرو" بجيشه الرمال والكثبان الساحلية ولم يدع البحر يغيب عن ناظريه خشية التيه في سيناء كما حصل "لموسى" ورهطه ..


كانت "فرما" أول مدينة ساحلية اعترضت طريق "عمرو"، فعمد الى بعض أقباط العريش الذين رافقوه، وطلب إليهم استطلاع جيش الرومان وإعداد أهل المدينة للتعاون مع بني قومهم العرب الساعين الى تحريرهم من ظلم الرومان ...
دخلت ثلة من الأقباط فرما وهي في هيئة تجار ومضى رجالها الى معارفهم من أهالي المدينة يوقفونهم على حقيقة نوايا العرب من فتحهم لبلاد مصر وطرد الرومان منها !
علينا القضاء على الحامية الرومانية وفتح بابه السور الكبير !
وعندما اطمأن الأقباط بأن كنائسهم لن تمس وحرية عبادتهم ستصان وأن لا إكراه في الدين الجديد لأحد قرروا التعاون مع العرب ...
وقبل انبلاج الفجر انقض الأقباط على الحامية الرومانية وقضوا عليها وفتحوا باب السور على مصراعيه ..
الله أكبر!
تدفق الجيش العربي الى داخل المدينة وانتشر كالنار في الهشيم يفتك بالجنود الرومان الذين بوغتوا بالهجوم وبالاقتحام ...


توغّل "عمرو" في أرض مصر .. وحاصر بلبيس بعد فتحي مجدل والقواصر .. وكان "أرطبون" الذي هزمه "عمرو" هو قائد حامية بلبيس ...
أحسّ "المقوقس"، معتمد روما الحاكم، بالخطر المحدق فقرّر العمل بسرعة لمواجهة الغزو العربي ...
لا بدّ من إسناد قيادة الجيش الروماني إلى ضابط قدير !
بل سأقضي عليهم قضاءً مبرمًا وأجعل منهم عبرة لمن يعتبر !
يا "جورج" عيّنتك قائدًا عامًا لجيش روما في مصر كلها وعليك اعتمادي في قهر العرب وردعهم إلى صحرائهم !
قرّر "المقوقس" إسناد القيادة إلى "جورج" الروماني الملقب بالأعيرج ، فاستدعاه إلى قصره ..
لم يصمد "أرطبون" أمام شدّة حصار العرب وخشي أن يقع في يد "عمرو" فينتقم منه لقتله أسرى العرب فتوارى عن الأنظار هاربًا ...
سوف أعمّم الرقيم على كافة الأبرشيات حتى أقصى حدود مصر !
على كافة الأقباط أينما وجدوا أن يتعاونوا مع العرب للخلاص من الرومان !
وجد بطريرك الأقباط الأرثوذكس المذهب المخالف للمذهب الكاثوليكي الذي يعتمده الرومان وجد البطريرك بن يامين في انتصارات العرب فرصة للخلاص من اضطهاد الرومان فكتب رقيمًا بطريركيًا يأمر فيه بالتعاون مع العرب وشدّ أزرهم


كان "المقوقس" معتمد روما الحاكم في الديار المصرية قد طمع في توطيد أواصر القرابة مع "هرقل" روما تعزيزاً لمركزه السياسي قد وعد بزفّ ابنته "أرمانوسة" له. وجهّزها أحسن تجهيز وسيّرها الى روما ...
وصدف وجود "أرمانوسة" في بلبيس عندما حاصرها العرب فصارت رهينة عندهم، وأرسلت "أرمانوسة" الى أبيها رسولاً تعلمه الخبر ...
مولاي.. ابنتكم في جملة المحاصرين في بلبيس فماذا ترى ؟
سأكتب إليها بأن تتلطّف في التعامل مع العرب فهم قوم أباة يحسنون معاملة النساء !
ولكنني عسكري ينهاني شرفي العسكري عن الإستسلام دون قتال !
تقضي الحكمة بعدم التصدّي للعرب حقناً للدماء البريئة !
عزم "المقوقس" الإنقلاب على "هرقل" وقد توقّع انتصار العرب فعقد اجتماعاً حضره كبار قادته ورجال الأكليروس ...
تسلّمت "أرمانوسة" كتاب أبيها الذي يأمرها فيه بالتلطّف إلى العرب واعتبار زواجها من "هرقل" الروم بحكم الملغى !
اشتدّ الحصار من حول بلبيس وسدّت في وجه المحاصرين كافة السبل فانهارت معنوياتهم وسهل الإقتحام والسيطرة على المدينة بعد معركة قصيرة ...
وقعت "أرمانوسة" أسيرة في يد العرب فأمر "عمرو" بإحضارها الى معرّة عزيزة مكرّمة ...


استقبل "عمرو" "أرمانوسة" أحسن استقبال لم تعهد بمثله عند الروم فوقع في نفسها
أحسن موقع، فشكرته على حسن استقبالها ورفعت اليه بكتاب أبيها الذي فيه يوصيها بحسن التعامل مع العرب
أنتم العرب أباة وشرفاء وأكرم الناس في معاملة الشعوب المقهورة وخاصة النساء !
إن ديننا الحنيف يأمرنا بذلك وأخلاقنا العربية تنهانا عن الفعل الشائن !
بالغ "عمرو" في تكريم "أرمانوسة" وحمّلها نفيس الهدايا وسيّرها الى أبيها ...
من علّم هؤلاء البدو كل هذه الشهامة والكرم والنبل ؟
أكبرت "أرمانوسة" شهامة العرب وأريحيتهم !
اجتمعت "أرمانوسة" إلى أبيها "المقوقس" وأشادت أمامه بالعرب ففرح لذلك !
أصاب رأيي عندما قرّرت عدم التصدي للعرب !
طاف "عمرو" في بلبيس بعد افتتاحها وطمأن أهلها على حياتهم وأموالهم وعقائدهم .. ولقي من الأهلين أحسن استقبال ...
يا لهم من أشاوس لهؤلاء العرب
ونعم الأهل


تابع "عمرو" فتوحاته فأوغل بعيدًا في أرض مصر وانتهى إلى "تندنياس" فأقام فيها مضاربه ليوفّر لجنوده قسطًا من الراحة، وليراجع هو وضعه العسكري ...
توسّع إقبال الأقباط على التعاون مع العرب بعد رقيم البطريرك "بن يامن" وانقلاب "المقوقس" على الرومان، فوفّر السكان للجيش العربي التموين وكانت قوافلهم لا تنقطع وهي تنقل المؤن إلى مضارب العرب
ليس سهلًا أن تقهر عدوًا مثل الرومان ولهم في حكم هذه البلاد مئات السنين !
لم يركب الغرور "عمرًا" بعدما حقّقه من انتصارات فقد كان يعطي قوة الرومان حقّها... فأرسل إلى الخليفة يطلب منه عونًا ...
جعل "عمرو" بابل هدفه وهي مركز حصين تتمتع بأهمية عسكرية .. فأمر بحرب استنزاف شديدة يوهن بها قوى العدو قبل اقتحام المدينة .. فتوزعت مغاوير العرب تضرب العدو وخاصة قطعه المعزولة وخطوط تموينه وأصابت في ذلك نجاحات هامة ...
خرج "عمرو" على رأس ثلّة مختارة من رجاله لاستطلاع بابل والتوصل إلى أيسر السبل في اقتحامها ...
حسنًا فعلنا بطلبنا النجدة من الخليفة فالعدو قوي وخبرته في الحرب كبيرة !
أزعجت حرب الاستنزاف قائد حامية بابل "تيودور" نتيجة للخسائر الكبيرة التي تكبّدها جيشه فقرر الهجوم على الجيش العربي، واستباق قدوم التعزيزات "لعمرو" وقد توفّرت له معلومات عن ذلك ...
خير دفاع هو الهجوم، فلنباغت هؤلاء البدو ونلقنهم درسًا قاسيًا !


أيها القائد أرى أن الحظ قد تخلّى عنا وأننا في طريقنا إلى الزوال !
تشجّع يا رجل ! إن بضع معارك مناوشة لا تقرّر مصير حرب .. فالعرب بدو لا يفقهون فنون الحرب !
قاد "تيودور" قوة كبيرة وقصد عين شمس وهي على مسافة بضع أميال من المضارب العربية ..
تحرّك "عمرو" بسرعة بعد تبيّنه نوايا العدو فحفر خنادق عميقة حول المعسكر وأقام كمينين على طريق "تيودور" لينقض الأول على مقدّمة جيش العدو والثاني على المؤخرة ...
انقض الكمين الثاني الذي توارى خلف أشجار النخيل وسعفها، على مؤخرة العدو وفتك بهم ...
تصدّى الكمين الأول المنتشر بين أبنية الأديرة وبساتينها مقدّم جيش الروم واشتبك معه في معركة ضارية أنزلها بإلحاق الهزيمة "بتيودور" المتغطرس ...
نجا بعض عسكر "تيودور" وبلغ نهر النيل القريب واستطاع ركوب السفن والزوارق التي كانت في النهر وجذف حتى دخل حصن بابل ...


وصلت تعزيزات الخليفة إلى "عمرو"، فمكنته من شن الهجوم على "تندونياس" واقتحامها واتخذ منها قاعدة عسكرية .. وانطلق من بعد نحو هدفه الأساسي "بابل" فضرب من حولها طوقًا وحاصرها...
أحكموا الطوق على المدينة وهي ساقطة في أيدينا بإذن الله !
احتدم الجدال في داخل بابل بين "المقوقس" والقادة العسكريين ورجال الدين، فقد أصرّ القائد "أعيرج" على القتال وعدم الاستسلام ...
لا أستطيع تعريض الأبرياء للموت المحقق فأنا مسؤول عن أرواحهم وممتلكاتهم!
وأنا كجندي محترف لن أستسلم أبدًا! وسأقاتل حتى الموت !
احتدم الجدال بين إصرار "الأعيرج" على القتال حتى النهاية وبين عزم "المقوقس" على الصلح!
إذا كنت أنت ستتقاعس عن القيام بواجبك وحماية رعاياك فأنا سأقوم بواجبي !
دارت المعارك سجالًا بين العرب المحاصِرين والروم المحاصَرين وكانت الخسائر جسيمة وخاصة في صفوف الروم !
قرّر "المقوقس" المضي في خطته وعقد الصلح مع العرب فهرب سرًّا إلى جزيرة الروضة !
في جزيرة الروضة نكون بمأمن من مكائد "الأعيرج" !
ويسهل التعامل مع العرب، و"عمرو" سيّد شهم وأهل ثقة !


نفذ "المقوقس" وصحبه عبر المعبر السري إلى جسر خشبي قادهم إلى جزيرة الروضة ...
حطّموا الجسر الخشبي ليصعب بلوغ الجزيرة على "الأعيرج" !
خير لنا أن يحكمنا العرب وهم بعض قومنا من أن يستمر الرومان في إذلالنا واضطهادنا!!
كتب "المقوقس" من مقرّه في الروضة رسالة إلى "عمرو" يطلب منه تحديد شروط الصلح ...
خرج رسول "المقوقس" يريد "عمرًا" ليسلمه كتابه ...
حرص "عمرو" على التقرّب من الشعب المصري ليتمكن من الاستفادة من قدراتهم الهائلة لطرد الرومان من مصر مرة وإلى الأبد .. فبعث رسلًا إلى بعض المدن المصرية من أجل ذلك ...
مولاي ... العرب قومٌ الموتُ أحبُّ إليهم من الحياة ، متواضعون ، جلوسهم على الأرض وأكلهم على ركبهم وأميرهم كواحد منهم .. هم أهل ثقة إذا وعدوا وفوا!!
وحق اسم المسيح لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها ، لا يقوى على قتالهم أحد ، لنغتنم الفرصة ونصالحهم !
كان "المقوقس" بدوره يبعث العيون إلى مضارب العرب ليقف على حقيقة أمرهم ونواياهم تجاه البلاد المصرية وأهلها ، وعاد بعضهم ومثل بين يديه ...


كان الحصار من حول بابل يشتد ويتعزز مع مرور الأيام ، ووضع المحاصرين يتفاقم ويصير من السيئ إلى الأسوأ . كان "عمرو" قد تمهّل في الرد على "المقوقس" يومين تحديًا، وأرسل إليه بدويّ خشن هو "صامت بن عبادة" ليفرض رهبة العرب في نفسه فوقف "صامت" أمام "المقوقس" بجد وهيبة
يخيّرك أميرنا إلى واحدة من ثلاث : إما الإسلام أو الجزية أو الحرب !
رضينا بدفع الجزية حلًّا لإقامة الصلح فيما بيننا وبينكم على أن يتم ذلك في لقاء أميركم " عمرو بن العاص " !
إختار " المقوقس " الصلح ودفع الجزية ، وهو متأكّد أن الروم عاجزون رغم جيوشهم الجرارة فكيف بالأقباط وهم مدنيون مسالمون !
فقفل " عبادة " عائدًا إلى " عمرو " ليوقفه على ما تمّ .. وانصرف "المقوقس" إلى الكتابة إلى " هرقل " يعلمه بما اتفق عليه مع وفد " عمرو " إليه .
ليفعل "هرقل" ما شاء ، فأنا قد أرضيت ضميري تجاه رعاياي ، إن شاء هو فليحارب منفردًا !
في سورة استشاط " هرقل " غيظًا عندما قرأ رسالة " المقوقس " أمام مجلس أعيانه ...
" المقوقس " وأهل مصر من ورائه قد انقلبوا علينا ، لنسرع إليهم لتأديبهم وطرد العرب !
التقى " المقوقس " " عمرًا " وتم عقد الصلح بين الطرفين وشدّد " المقوقس " على أن الأقباط لا علاقة لهم بحروب الرومان ضد العرب .
وتفهّم " عمرو " الموقف ووعده خيرًا !


كان الصلح مع "المقوقس" إيذانًا ببدء الهجوم واقتحام بابل . فضُربت المدينة بالمنجنيق وكتل النار الحارقة بعنف وتمّ هدم جانب كبير من السور الحصين ..
الله أكبر
إقتحم العرب أسوار المدينة وفتكوا بالجنود الرومان فتكًا شديدًا .
تمكن العرب من هزيمة الرومان ودخلوا المدينة وفرضوا سيطرتهم عليها ...
الله أكبر
حيّ على النصر!
نصرٌ من اللّه وفتحٌ مبين .. اللّه أكبر !
دخل "عمرو" بابل تظلله الرايات وسط مظاهر الفرحة والبهجة العارمة ..
تراجع جنود الرومان المهزومين عبر بوابة السور المشرفة على نهر النيل واستقلّوا الزوارق والسفن وفرّوا طلبًا للنجاة ...
أسرعوا بنشر القلوع قبل أن يدركنا العرب


تناهت أنباء سقوط بابل الحصينة في يد العرب الى أسماع "هرقل" فاستشاط غيظاً وأسرع في ارسال أسطول كبير الى مياه الاسكندرية للدفاع عنها وتثبيت وضع الرومان العسكري ليتسنى له الهجوم العام على العرب وطردهم فيما بعد ...
تلقى "عمرو" من الخليفة كتاباً يأذن له بمتابعة الفتح بعد تمكّنه من السيطرة على جميع المدن والقرى المحيطة ببابل وفي طليعتها مدينة عين شمس ...
حدّد "عمرو" الاسكندرية هدفه التالي فسار إليها بجيشه سالكاً طريقاً محاذية لنهر النيل ... وكان أهل مصر يلقونه بالترحاب ويعتبرونه محرّرهم ...
ضربت سفن الأسطول الروماني نطاقاً دفاعياً قوياً في مياه الاسكندرية ، وانهمك الجنود الرومان في تحصين أسوار المدينة وتعزيز دفاعاتها بانتظار قدوم جيش العرب ..
مات "هرقل" وكان الأسطول مايزال في البحر ولم يبلغ الاسكندرية ، فانقسم القادة على أنفسهم ، وقرّر قسم منهم العودة الى روما وتابع القسم الآخر الى الاسكندرية ...


بلغت جيوش العرب الإسكندرية لجهة الجنوب بعد أن أتمت فتح المدن والقرى التي اعترضت طريقها، وتحركت الكتائب والألوية وضربت حصارًا من حول المدينة . وفرغ الجنود من تمركزهم وراحوا يطرون المدينة بقذائف المنجنيق الحارقة والمدمّرة ، وسيولٍ غزيرة من النبال ...
أعموهم بالنار والقذائف حتى يصير نهارهم ليلاً !
طال الحصار وخشي "عمرو" أن يفلت زمام المدن التي فتحها من يديه فعيّن "عبادة" للقيادة وغادر جنوبًا إلى أم دنين ...
إليك أنهي القيادة فأحسن إدارة الحرب يا "عبادة"!
الحرب بعض عاداتنا يا أمير ، فاطمئن أن الجيش في يد أمينة !
كان دعم الأقباط والتموين لجيش العرب متواصلاً وكان عنصرًا هامًا في دعم قدراته القتالية ...
كان "عبادة" يأمر بإمطار الرومان الذين على الأسوار بوابل من النبال عقب كل قصف منجانيقي ...
ثار أهالي الإسكندرية على الرومان ثورة عارمة ...
لنتعاون مع العرب على طرد الرومان مرة وإلى الأبد !

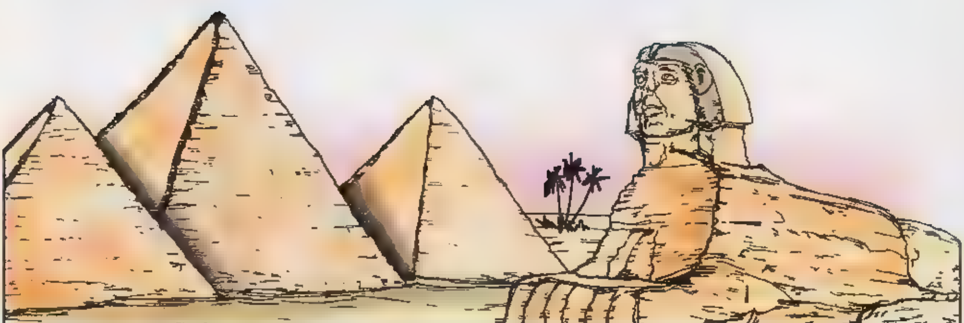

الله أكبر !
يا للهول !!
أهربوا أيها الرومان !
نجحت ثورة الأقباط داخل أسوار الإسكندرية في إعطاء "صامت" الفرصة الذهبية فاقتحم المدينة وراح يطارد الرومان المذعورين في شوارع الإسكندرية وأزقتها حتى تمت سيطرته عليها ...
تراكض الجنود الرومان نحو البحر فرارًا من نقمة الأقباط وسيف العرب وتعلّقوا في الزوارق والسفن الراسية وضربوا في عرض البحر طلبًا للنجاة ...
عمّت الفرحة الإسكندرية وقرأ "صامت" أمر الصلح على أهلها وفيه يؤمّن الأقباط المسيحيين على حياتهم وأموالهم وعباداتهم وكنائسهم ...
هلّل وزغرد أهل الإسكندرية ورقصوا في الشوارع أيامًا وليالي فرحًا للنصر والحرية ...
أهلًا بالعرب ، أهلًا بالحريّة !


توجّه "عمرو" بعد فتح الإسكندرية نحو
الشمال الأفريقي ليكمل الفتح من جهة الساحل
فتمّ له فتح برقة وسار بعدها إلى طرابلس
قاعدة الرومان الحصينة ...
إذا وفّقنا الله جلّ جلاله إلى فتح طرابلس نكون قد ثبّتنا أقدامنا في الشمال الأفريقي وحصّنّا مصر !
احتال "عمرو" على دخول طرابلس الحصينة وأفاد من مدّ البحر وجزره فعهد إلى المدلجي
وجماعة ممن اختارهم ركوب البحر أثناء المدّ ودخول المدينة أثناء الجزر ونجح المدلجي وصار داخل المدينة
إغتنم المدلجي فرصة غفلة الحرس عن باب السور
الشرقي فعالجوا القفل
وفتحوا الباب على
مصراعيه ...
تدفّق الجنود العرب إلى داخل طرابلس وسط مباغتة
العدو ودهشة الأهالي ...
الله أكبر !
دارت معركة مع جنود الحامية الرومان لم
يستطع الرومان الصمود طويلاً فولّوا الأدبار
هاربين بين سالك طريق البحر على الزوارق
وبين سالك طريق البر ... وصالح "عمرو"
أهلها وفرض الأمن والأمان ...


إنتهز الرومان فرصة غياب قوات العرب الكبيرة فتجمّعوا على عجل وأعادوا تنظيم صفوفهم واقتحموا الإسكندرية وأعملوا السيف في رقاب أهلها ونهبوا دورها وحرقوها انتقامًا لمعاونتهم العرب .. وأصابت الأقباط كارثة رهيبة على أيدي الجنود الروم ...
تابع الرومان تقدّمهم جنوبًا يدمّرون ويحرقون وينهبون ويفتكون بأهل البلاد بلا رحمة !
عاد "عمرو" على عجل إلى الإسكندرية على رأس قوة كبيرة واقتحمها مجددًا بعد أن ضربها بعنف وأعادها إلى السلطة العربية وأنقذ من بقي من أهلها من الهلاك ..
لقد قتل الرومان منّا خلقًا كثيرًا ولم يبقوا لنا شيئًا إنتقامًا لتعاوننا معكم !
أبشروا خيرًا ... لن ندخر وسعًا في معونتكم فأنتم منّا ولنا !
إحتشدت جموع الأقباط المنكوبة أمام مقرّ "عمرو" تطلب معونته .. فأمر لهم بمساعدات ضخمة ساعدتهم على تجاوز نكبتهم ...

عيّن الخليفة عمر بن الخطّاب
القائد الداهية عمرو بن العاص
واليًا على الديار المصريّة
يصرّف شؤونها ويوطّد أركان
الإسلام بين ربوعها ...

وقد كان نعم الاختيار ...



أسئلة الاستيضاح

1 ـ من هو عَمْرو بن العاص وبِمَ كان يُدين؟
2 ـ متى عَزم عمر على الدخول في الإسلام ومن كانا رفيقيه، وعلى يد من أسلموا؟
3 ـ بِمَ كلف النبي (ص) عَمْراً كأول مهمة، ومن كان يدسّ الدسائس ويتآمر؟
4 ـ في أية سنة تم فتح مكة المكرمة، وماذا فعل عَمْرو بصورة خاصة؟
5 ـ أين توجه عَمْرو بعد حروب الردّة وفي عهد أيّ خليفة؟
6 ـ أين تجمعت جيوش العرب المسلمين، ومن كانوا القادة؟
7 ـ أين تمت المعركة الحاسمة وانهزم الروم ومن اختار الموقع؟
8 ـ أين تجمّعت فلول الروم المنهزمين، ومن لحق بهم لتشتيتهم؟
9 ـ ماذا فعل عَمْرو وهو مُحاصِر لأجنادين، ومن نبهه إلى الخطر المُحْدق به؟
10 ـ كيف راوغ عَمْرو أرطبون الروم ليخرج من أجنادين سالماً. وهل انطلت حيلته على أرطبون؟
11 ـ هل تم تحرير القدس عنوة أم صلحاً، ومن الذي تسلمها، وكيف تصرف مع أهلها النصارى ؟
12 ـ ما الذي اعتمده عَمْرو من حيلة ليحقق حلمه في فتح مصر التي منعه عنها الخليفة عمر؟
13 ـ ماذا جاء في كتاب الخليفة عمر إلى عَمْرو؟
14 ـ ما الطريق الذي سلكه عَمْرو إلى مصر، ولماذا؟
15 ـ على من اعتمد عمر لاستطلاع جيش الروم في «فَرَما» وبأي زيّ دخلها هؤلاء؟
16 ـ ماذا كان فحوى الرقيم البطريركي إلى الأقباط الذي وجهه إليهم البطريرك بنيامين؟
17 ـ عند أسر أرمانوسة إبنة المقوقس ـ والي روما في مصر ـ في «بلبيس» ماذا كان انطباع أرمانوسة في العرب عموماً؟
18 ـ أيّ نوع من الحروب اعتمدها عَمْرو وهو يقابل جيش روما الكبير، وماذا كان موقف الأقباط؟
19 ـ أين قصد القائد الروماني للتموضع بهدف القضاء على الجيش العربي، وماذا فعل عَمْرو لإفشاله؟
20 ـ متى وصلت تعزيزات الخليفة، والتي مكنت عَمْرو من الانتصار، واقتحام أيّة مدينة؟
21 ـ ماذا كان موقف كلّ من المقوقس وقائد الحامية المدعو «أُعَيْرج» عند حصار عَمْرو ل«بابل»؟
22 ـ ماذا قرر المقوقس، وما كان موقف هرقل روما منه؟
23 ـ ماذا كان تصرّف هرقل عقب سقوط «باب» في يد العرب، هل أرسل أسطولاً؟
24 ـ أين كان أسطول روما عندما مات هرقل، وماذا فعل هذا الأسطول؟
25 ـ ماذا كان موقف الأقباط المحاصرين في الاسكندريّة، والأسطول في مياهها الاقليميّة؟
26 ـ هل نجحت ثورة الأقباط من داخل الاسكندريّة في المساهمة بجهود عَمْرو للانتصار على الروم؟
27 ـ إلى أين توجّه عَمْرو بعد انتصاره في الاسكندريّة؟
28 ـ ما هي الحيلة التي اعتمدها عَمْرو لفتح مدينة طرابلس الغرب؟
29 ـ هل انتصر عَمْرو على الروم في طرابلس الغرب؟
30 ـ ماذا حلّ بأقباط مصر على يد الروم جراء تعاونهم مع العرب وبخاصة أهالي الاسكندريّة؟
31 ـ كيف تصرّف عَمْرو مع أقباط مصر المنكوبين بسبب انتقام الروم لتعاونهم مع أشقاءهم العرب؟
32 ـ من عُيّنَ والياً على الديار المصريّة من قِبَل الخليفة عمر بن الخطاب، ولماذا؟

خالد بن الوليد
طارق بن زياد
صلاح الدين الأيوبي
سعد بن أبي وقاص
عمرو بن العاص

صدر من هذه السلسلة



عمرو بن العاص

عمرو بن العاص هو أحد الأثرياء الذين عـادوا الـنبي العربي الـكريم وحاربوه، وهـو الـذي سعى لـدى الـنجـاشي في الحبشة للإيقاع بأنصار الدعوة. ولكنه أنقلب إلى الدفاع عن الرسالة الخالدة وكـان هـو الـقـائد الـذي حرّر مصر من ربـقـة الاحتـلال الـرومـاني بـالـتعاون الـوثيق مع أهلها الأقباط.

Dar El Rateb دار الراتب الجامعية
P. O. Box: 19-5229 • Telefax: 00961 1 853 993 – 853 895
E-mail: el-rateb@cyberia.net.lb

ISBN9953-30-014-3
9 789953 300146

